مجلة المجمع العلمي العربي

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٥ شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٤

الاعلان والشهرة (١)

الاعلان علم جديد قديم فيه نفع وضرّ ، وفيه خير وشر ، مداره على الارتزاق والارتفاق ، وسبيله الحظوة وتحسين السمعة واستفاضة الصيت . وقد انقسم الباحثون فريقين في فائدة الاعلان فريق يقول انه كثيراً ما يجلب ضرراً لما يحمل من مبالغة وخديعة ، فما ابتاع مبتاع شيئاً الا غُبن ، وما صدّق قارئ ما يراه في الاعلانات الا بُخِس ، ففيها مضار ولها مساوئ . وقال آخر إن لكل سبب من اسباب العمل سلاحاً ذا حدين ، وان ذكاءنا أيضاً قد نصرفه في الشر كما نصرفه في الخير ، فلا داعي اذاً لتعنيف المعلنين بحجة ان في اعلاناتهم خطأ وتضليلاً . وليس من العقل أن ينبذ الدين والأدب بحجة أن هناك أناساً من المنافقين والمخادعين ، كما لا يجوز أن يزهد في سهام المصارف لأن في بعضها تدليساً وغشاً .

ولا مُشاحّة في أن الغرب أفرط كثيراً في الاعلان ، واساء استعمال الحرية ، ففتحت الصحف في بعض الممالك صدرها لنشر الاعلان عن المواخير والحانات والبغايا والراقصات ، وأمسى الناس هناك يسكرون بالاعلان ، ويفسقون بالاعلان ، ويتبايعون بالاعلان ، ويقدّرون بأكثر من قيمهم بالاعلان ، ويخدعون بحسن حالهم على لسان الاعلان . والشرق في ذلك يتقيّل طريق الغرب ويقلده وينقل عنه ، بمقياس مصغر الآن . وما ندري الى ما يصير فيما يستقبل من الأزمان .

عَمِد الغربيون أولاً الى الصحف والمجلات ينشرون فيها الاعلانات ، وكان

(١) مقتبسة من كتاب « أقوالنا وأفعالنا » من تأليفي وهو لم يطبع بعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا النوع من الاعلان من أكمل الأساليب وأوفاها بالغرض ، ثم هبّوا يُعنون بترقية الاعلان ولا سيما في انكلترا واميركا ، فألّفوا لذلك شركات نصبوا لها رؤساء وسماسرة ووكلاء يستعملون كل حيلة من وسائط النشر ، وكان من أول من عُني بالاعلان أرباب التجارة والصناعة ثم الأدباء والفنانون ، فغدا الاعلان يرد لهفة كل ملهوف ، يُلجأ اليه في نشدان كل ضالة ، والبحث عن كل شريد ، ويركن اليه كل من يطلب عملاً يعيش منه ، وأصبح أيضاً مفزع كل آنسة أو نَيِّب تبحث عن زوج تقترن به ، ومرجع كل امرئ يطلب حليلة توافقه أو خليلة ترافقه . وبدا لهم أن يعتمدوا في الاعلان بعد الصحف على الجدران ، وعجلات النقل والمركبات والحوافل والميضآت ويعلنون في الأزقة الضيقة والشوارع الفسيحة في المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي المصايف والفنادق والمطاعم وأكواخ الباعة واتخذوا من الأدوات الكثيرة الاستعمال اعلانات دائمة كالقرطاس الذي يجعل تحت يد الكاتب وقطّاعة الورق والمومى وعلبة الثقاب والدُوي وموازين الحرارة والمفكرات وورق النشاف وبطائق البريد وجعلوا الاعلانات على ستائر دور التمثيل والصور المتحركة ، وعلى اعلانات يسيرونها في الطرق تجرها مركبات صغيرة بالأيدي أو بالحيوانات ، وعلى نشرات ملونة مجسمة ، وعلى الأنوار الكهربائية يكتبون فيها ما تهمهم اذاعته ، او يتخذون أشخاصاً عرفوا بطلاقة اللسان يلبسونهم بزةً طريفة ليلفتوا الأنظار اليهم ، فيتوهمهم العامة لأول وهلة من السادة والقادة ، فيرفع المعلن عقيرته في الجادات والساحات يتكلم فيما يحاول الاعلان عنه ، ومن الاعلان تلك النشرات المطبوعة على ورق ملون يوزعونها في المقاهي والمطاعم وفي كل محل يغص بالمرتادين .

وان ما تنفقه معامل الغرب وبيوت التجارة والمال والملاهي والشركات والنقابات على اختلاف ضروبها والحكومات على تلون أوضاعها ، من الأموال على الاعلان لأكثر مما يتصور العقل حسابه . تنفق عن رضى جزءاً مهماً من موازناتها ، وتعتقد أنها اذا امتنعت عن نشر ما تنشر وانفاق ما تنفق تضؤل أرباحها وربما وقف دولاب أعمالها ، وتصاب بالافلاس والكساد . وكذلك الحكومات فإنها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

موقنة أنها اذا لم تعمد الى التأثير في أمتها وغير أمتها بالاعلان يتراجع أمرها ويتخلى عنها حزبها وتتغلب عليها الأحزاب الأخرى .

ومما كان الاستناد على الاعلان في نجاحه الاعلان عن المصايف فان معظم الدول تعلن عن مصايفها بالطرق الكثيرة . وتتفنن اي تفنن في تحبيبها الى المصطافين من ابنائها ومن الغرباء وكان للبنان في بلادنا يد طولى في باب الاعلان عن مصايفه فاق بها أهله عامة الشعوب العربية وغالوا في هذه السبيل حتى صار الاعلان عن جبلهم في كل لسان من أبناء هذا الجبل ولم يُشابههم في ذلك قطر من الأقطار . وفي هذه أيضاً مصايف جديرة بأن يفزع اليها المصطافون ولكن اهلها لم يتشبعوا بروح الاعلان ولم تصرف حكوماتها من عنايتها الى ما يخدم بعض ثروتها من طريق الاعلان .

وبعد فقد رأيتم أن الاعلان على الأسلوب التجاري في الغرب واقتبسه عنه الشرق في العصر الأخير هو من مواضعات المدنية الحديثة ، وما عرف نظير له عند العرب ، فالاعلان وليد الطباعة والصحافة ، وفي العهد الأخير زاد المعلنون من كل فريق وزاد التفنن في الاعلان ، ومرن دعاته على قول الصدق والكذب وعلى التلفيق والتزويق .

كانت حكومات الشرق تنشر اوامرها بارسال المنادين الى الأسواق ينادون فيها وفي المآذن بما يريدالحاكم ابلاغه للرعية ، وكان شيخ القرية يرسل ناطورها في هذه المهمة فيقف في البيدر او الساحة العامة او على مزبلة عالية من مزابلها يعلن السكان بما يريد القاءه على مسامعهم . ولا يزال أثر لهذا الاعلان في بعض القرى الى اليوم وكانوا في الغرب تعلن حكوماته أوامرها بالأبواق ، يبوّق المبوقون في الجادات والأسواق فيدرك الأهلون المراد من هذا التبويق . فكان الاعلان اذاً ضيق المضطرب ضعيف الانتشار في الشرق والغرب .

وليس من المعقول ان تخلو المدنية العربية من مواضعات تشبه الاعلان ولو من بعض الوجوه وتقوم ببعض الغرض منه . وكان للشعراء الأثر الكبير في الاعلان ، وكان بعضهم اذا أراد أن يبثّ فكراً ويحاول ان يوصله الى مسامع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الخليفة او الأمير يحتال ان يلقن احدى الجواري أبياتا تلقيها على المسامع في ساعة الأنس، فينتبه المقصود من هذا الاعلان الخاص الى ما يُراد، ويصل من انتدب القَيْنة الى التغني بما لُقِّنَتْه الى غرضه .

اما الاعلان العام فليس له عندهم افعل من لسان الشعراء أيضاً ينظمون لهم أبياناً، متى كثر تناقلها بلغوا المرتجى . فقد ذكروا ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخُمُر فباعها كلها، وبقيت السود منها فلم تنفق، وكان صديقاً للدارمي الشاعر فشكا ذلك اليه، فقال له لا تهتم بذلك فاني سأُنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ما ذا صنعت بر ب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وشاع في الناس قول الشاعر فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها . وهذا نوع من الاعلان على البضائع . وكانت الحكومات العربية توحي الى الشعراء ان ينشروا في الملأ قصائد يقرظون بها أو يثلمون على ما تشاء أغراضهم، وكان الحُطيئة شاعر الأمويين ينظم لهم ما يحبون ان يؤثروا به في الأفكار، وكان الدرامي أيضاً من شعرائهم يرسلونه في هذه المهمات . قالوا ان يزيد بن معاوية كان يؤثره ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه قومه لكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذَرو كلام كرهه منهم، فأمر يزيد مسكيناً الدارمي أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً، وحضره وجوه بني أُمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس، وابنه يزيد عن يمينه وبنو أُمية حواليه، والأشراف في مجلسه، فمثل بين يديه ومما قال :

اذا المنبر الغربيّ خلاّه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين نستخير الله . قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي كتب الأدب والتاريخ أمثلة من هذا القبيل يتجلى فيها بُعْدُ نظر العرب فيما يصلحهم، وحسن استخدامهم شعر الشعراء في سبيل السياسة والاعلان الحاذق . قالوا ان مروان بن ابي حفصة نظم في مدح الرشيد قصيدة ومما قال فيها :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فأعطاه من أجل هذا البيت مئة الف درهم لأنه صادف هوى في فؤاده وخدم بذلك سياسته .

* * *

ما قامت دعوة الا بالدعاية لها أي بالاعلان، وقلما أكبر الخلق رجلاً إلا كان من جملة الأسباب في اكباره ترداد اسمه على الأفواه بالخير أو بالشر . والعالم قد يظنون أن كل من تكرر اسمه على مسامعهم هو عظيم في ذاته، ويتضاعف صيته ان كان على شيء من الأدب، ورزق أنصاراً يحبونه ويمجدونه، ويتطوعون لتعداد مزاياه وصفاته . فاذا كان من رجال الحكم فاتفقت له نكتة أو مسألة تبين عن دراية أشاعها في قومه، وأشاعها له المأخوذون بالظواهر من المخدوعين به، فلا تلبث حكايته أن تنتقل من فم الى فم، وتزيد بهذا الانتقال شروحاً وحواشي، وتلبس ثوب الصدر الذي خرجت منه، والألسن التي نغمتها .

ويختلف من اشتهروا بالاستمتاع بالشهرة، فمنهم من يشتهر في بيئة معينة، ومنهم من يشتهر في أمة ولا يعرف عند جارتها، ومنهم من يتمتع بالشهرة في في الشرق وآخر بمثلها في الغرب، ولا تتأفق شهرة القلائل الا اذا كان لهم مدخل عظيم في سياسة العالم، وكانوا ممن بأيديهم القبض والبسط والحرب والسلم . وربما شاع ذكر الواحد من هذا الفريق أكثر من ذيوع اسم باستورو كوخ واديسون و كوري . وقد اشتهر جنكيز وهولاكو وتيمورلنك أكثر من ابن سينا والفارابي والبيروني .

يقلّ في الناس من يعطي الحق لصاحبه وينصف فيما له وعليه ذلك لأن العوام ممتحنون بالافراط والتفريط (والجاهل إما مفرط او مفرّط) ولا يُعرف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاعتدال في غير أرباب العقل والعلم وقليل ما هم . والعلم كالثروة عارض والأصل في العالم الجهل ، ولكم شوهد الرجل الذي يتوقع الخير على يديه قابعاً في كسر بيته ، خامل الاسم منكر الشخصية لا يعرفه غير أهله وأصحابه ، وهذا لأنه ما أحسن الاعلان عن نفسه ، ولم يهيئ له جماعة يعلنون عنه ، فلم تتعد شهرته أهل حيه او من سمعوا به بالعرض .

وطالب الشهرة يحتاج في الغالب من فنون الجربزة الى أكثر مما يحتاج الرجل المتزن من أدوات الفضل . ومن الأشخاص من اتصفوا بصفات تفيدهم في وجه وتدفعهم عن آخر . ومنهم من يستسهلون شيئاً لا يهون على غيرهم القيام به . والأمم كالأفراد تنفرد بشيء وتقصر في آخر ، وتعيش بشهرتها كما يميتها خمول أبنائها .

قالوا ان الشهرة قد تكذب ، وهو قول لا يخلو من بعض الحق ، ورب تاجر عرف بحسن معاملته وسلامة ذمته فما أولاه قومه الثقة التي يستحقها ، ولذلك لم يشتهر الشهرة المطلوبة ، وانصرفت الوجوه الى من هو أحط منه يعاملونه ويأتمنونه ، وقد يجبرون لموقعه من نفوسهم ، ما قد يصدر منه من حيف في معاملاته ، ويغالطون أنفسهم في الثقة به ، وما كان له ذلك الا بفضل الاعلان الذي برع به التاجر الثاني وقصر فيه التاجر الأول ، والغُنم بالغُرم ، ولكل شيء سبب .

انظروا الى المؤلفين في الدهر الغابر وفي هذا العصر تشهدوا أن من وقعت لهم وقائع تأثرت بها أعصاب العامة هم أكثر أبناء صناعتهم شهرة ، وقد تدوم لهم شهرتهم زمناً طويلاً ، والخلق يقلد بعضهم بعضاً في الاشادة بذكر صاحب الشهرة والاقرار بفضله . واشتهر قديماً من كُتب لهم أن كانوا في صحبة الملوك والعظماء اكثر ممن عزفت نفوسهم عنهم . ومن حظوا عند العامة أوسع شهرة ممن اعتمدوا في شهرتهم على الطبقات العالية من الخاصة ، وعلى من ركنوا في شهرتهم الى اقتدارهم الشخصي فقط ، ومن النادر أن يشتهر من ليس على صفات تؤهله للشهرة ، وهذه تتضاعف اذا هيأ لها صاحبها أو هيأت له الأحوال الأخذ بأسباب الاشتهار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمؤلفات كالمؤلفين منها ما يدين بشهرته لأسباب خاصة ، فان كتاب الف ليلة وليلة أشهر من جميع كتب الأدب العربي ومن قرأوه في الغرب والشرق أوفر عدداً ممن قرأوا الآداب الرفيعة. وقد تجد في الفن الواحد بضعة كتب اشتهر أحدها شهرة فائقة وان لم يتفوق على أمثاله بشيء ظاهر ، وقد يتم له هذا بعوامل لم يكتب مثلها للكتب الأخرى . ومن الكتب ما أحدث ثورة ككتب روسو وفولتير فانها اشتهرت وقرأها الناس في عصر صدورها فلقحت العقول بالثورة الفرنسية . وفي الأدب الغربي الوف من الكتب لم تكتب لها الشهرة كما كتبت لرواية دون كيشوت وقصص روبنصن كروزي وجول ڤرن ولعهدنا بالأدب الحديث عند الانكليز وليس في رجالهم من أحرز شهرة الكاتبين العظيمين ولز وبرنارد شو فهل كان الرجلان منفردين حقيقة بما لم يكتب لغيرهما انتاج مثله أم أن عشرات من الكتاب انتجوا مثلها ما ينفع الناس ويسليهم لكنهم لم تكتب لهم الشهرة العالمية ؟ لم يشتهر شكسبير شاعر الانكليز وأكبر شاعر في الأرض هذه الشهرة المستفيضة الا بعد اعوام طويلة مضت على موته ، فهل زادت الأيام في قدر شهرته والعالم الغربي ما اهتدى الى ما في شعره من بدائع الا بمرور الزمن ؟

اشتهر من أرباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم ، ومن هام العوام بها وهضمتها نفوسهم . وهناك مذاهب جماعية لا تقل عن غيرها شأناً كمذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يستهيم بها ويساهم فيها من الخاصة والعامة ، كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً . واستفاض صيت مالك وأبي حنيفة وابن حنبل لأنهم أوذوا في سبيل آرائهم فكسبوا عطف الأمة عليهم . ونجا ابن جرير الطبري بدهائه من ظلم السلطان في حياته ، ولم ينج من ظلم العوام بعد وفاته .

ومن البدع في الاسلام ما ذاع بما لقي من المقاومة ، وما سكت العارفون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عن محاربته ذاع ذيوعاً طبيعياً لم يتعد المدى الذي قدر له في عالم الشهرة . ربما كان من مصلحة صاحب الدعوة ان يُلغَط فيما يدعو اليه بالموافقة او المخالفة . وعلى قدر ما يتكلم المتكلمون في أمر يلقى قبولاً . ورب دعوة خُنقت في مهدها لإعراض الخلق عنها ، فما انتشر لها في الملإ صيت ولا علقت في الأذهان ، ولا نفذت الى القلوب . ورأينا من يحرص على الشهرة قد لا يوفق الى الحصول عليها على ما يريد ، ومن يتباعد عنها تكون له غالباً أتبع من ظله . كأن الشهرة غانية حسناء عرفت بالصدود فلا تواصل كل عاشق .

* * *

قلنا ان الغربيين تفننوا في إحراز الشهرة تفنناً عظيماً ، وبلغوا من ذلك المبالغ وهم يتعلمون هذه الصناعة كما يتعلم المتعلمون الحساب والكتاب ، ساعدهم على هذا التفنن ، وضمن لهم النجاح فيه كثرة انتشار الصحف المنوعة ، ووفرة العلوم والآداب ، وكان من كثرة اتصال الأمم بعضها ببعض ما نفع الصانعين وما صنعوا ، والتجار وما هيأوا وعرضوا ، والسياسيين وما قالوا ، والمغنين وما غنوا .

تقدم ان من سيئات الاعلان أن سراع التصديق بما يقرأون من أساليبه العجيبة يقعون في شرك المعلنين أكثر من غيرهم ، فينخدعون ولا يدركون ان حقيقة ما يُنمى اليهم فاقتنعوا بصحته هو أقل من الواقع . ذلك لأن لهذه الاعلانات ثمناً يستوفيه المعلن من المعلن اليه باقتراص الفرَص للانتفاع بغفلته . ولو رجع كل من يصدق ما يقرأ في اعلان بنصف ما وطد نفسه ان يحصل عليه لكان الرابح كل الرابح . والأغلب أنه يُدلّس عليه كثيراً وخسارته أكثر من ربحه . ولا يزال الطماعون يسقطون في أحابيل المعلنين ولو تكررت هذه الخدع مراراً . فان من يُستهوى مرة يقع في نفسه أنه لا يخدع في المرة الثانية . وصاحب الاعلان يريد في سره اذا خدع زيد اليوم فان عمراً يُخدع غداً ، ولا يحليه الإعلان من أناس يغشهم ويستثمر سذاجتهم . إن شهرة يحرزها صاحبها باتباع طرق تدعو له ويورثها عقبه ، وصاحب الشهرة الحقيقية ينتفع بالاعلان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يتضرر كثيراً ، اذا أحجم عنه ما دام له من خصائصه وماضيه وحاضره اعلان كاف . وهل اكثر بقاء من اعلان يصدق على الدهر لا يكذب ، وقوامه حق وحقيقة .

حاول كثير من ادعياء العلم في العصور الغابرة أن يشتهروا بالنيل من عالمين من علماء الأمة وهما الجاحظ والغزالي ، فأكثروا في عصرهما وبعده من الحط عليهما وتزييف آرائهما ، فماذا كان من الزمن الذي لا يبقى على غير الصحيح ؟ كان منه أن انقرض أولئك الذين طلبوا الشهرة على حساب غيرهم ، وسلكوا اليها غير طريقها وبقيت آراء الامامين العظيمين تقرأ وتتناقل ، وتتمتع على الأيام بثقة العلماء والمتعلمين والموافقين والمخالفين .

مثّلنا بهذين العالمين والأمثلة من هذا القبيل كثيرة ، ونريد أن نقول فقط إن من ظنوا أن تكتب لهم الشهرة بالإنحاء على ارباب الشهرة يضرون أنفسهم وينفعون المطعون عليهم ، ورب مطاعن لم تورث الطاعنين الا الخزي وبقي بعدها المطعون عليهم لم تزعزع مكانتهم اهواء المبطلين وإفك الأفاكين .

لا يأخذ المرء فراغاً في هذا الوجود أكثر من حجمه ، ولا ينال حظاً من الشهرة بحسد من اشتهروا ، والاعتداء على شهرتهم ، والمرء وحده ناضج برود شهرته ، وقد تقع له من الأحوال ما تعظم به هذه الشهرة وتضؤل ، ولا تكون له يد كبرى فيها . وقانون الشهرة غريب في ذاته ، فقد رأى التاريخ بلاداً عرفت بخمولها فاشتهرت بأفراد خرجوا منها ونشروا بعبقريتهم شهرتها في الآفاق ، اشتهرت البلدة بالفرد وكان المعقول ان يشتهر الفرد بالبلد . وقد يأتي من أبناء القرى الخاملة أرباب حزم وعزم أكثر من أهل المدن الكبرى . ورب مشهور يحسّن سمعة أمته ، وكم من أمة لا تنيل بنيها ما يستحقون من شهرة لأنها في مجموعها لا تعد شيئاً . وتفعل في رفع صاحب الشهرة وخفضه عوامل كثيرة ومنها ماضي أمته التي نبغ فيها وكذلك حاضرها اذا كان مما يحمد ويعجب به .

لا تفيد الدعوة الى الاشتهار اذا كان من يدعي له صفراً من المعرفة التي تنبعث عنها الشهرة بقدر ما يفيد الأخذ بالأسباب المشروعة المعقولة لادراكها . وكل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من يلاحق الشهرة غالباً بدون سلوك طريقها المعروف لا تواتيه على ما يريد ويبقى العمر في حسرة على ما يتوقع من فوائدها لو جاءته بالقدر الذي يتطال اليه . والشهرة قد تكون آفة على صاحبها لما تحمل من تبعات وأتعاب ، ولكنها على كل حال مدرجة الى الغنى وذريعة الى تخليد الذكر

يقول ابن خلدون ان الشهرة والصيت « قلّ أن تصادفا موضعها مع أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمتجلين للفضائل على العموم ، وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه ، وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها ، وقد تصادف موضعها وتكون طبقاً على صاحبها ، والسبب في ذلك ان الشهرة والصيت انما هما بالأخبار ، والأخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ، وتدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفائها بالتلبيس والتصنع او لجهل الناقل ، ويدخل التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية الثناء والمدح وتحسين الأحوال واشاعة الذكر بذلك ، والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون الى الدنيا وأسبابها من جاه وثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها » .

الاعلان كما قلنا خير وشر ، والعاقل من انتفع بالشق المفيد منه ، وتجرد من الطمع فيما يتعذر عليه نيله . وكم قِنيَة لا تفيد ، وكم من أمور لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل . الاعلان صورة من هذه الدنيا تمثلها أصدق تمثيل ، وما برح العالم في كل عصر سوقاً يعرض فيه الكذب والتزوير كما يعرض الحق والحقيقة ، فلينظر الانسان أيّ صراط يختار صراط الصلاح أم نقيضه ، صراط الكذب أم صراط الصدق ، أما هو فعليه أبداً تبعة ما يسر وما يعلن .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net